الجمهورية الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد – أحمد زبانة – غليزان

كليّة الآداب واللغات/ قسم اللغة العربيّة وآدابها

# مطبوعة محاضرات مقياس الأدب المقارن

للسنة الأولى ماستير تخصص أدب جزائري

السداسي الأول

إعداد الدكتورة: أمينة دحو

الموسم الجامعي 2022/2021

جامعة غليزان
RELIZANE UNIVERSITY

# الجمهورية الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة

## وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

## جامعة الشهيد – أحمد زبانة – غليزان

## كليّة الآداب واللغات/ قسم اللغة العربيّة وآدابها

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

# مطبوعة محاضرات مقياس الأدب المقارن

للسنة الأولى ماستير تخصص أدب جزائري

السداسي الأول


إعداد الدكتورة: أمينة دحو


الموسم الجامعي 2022/2021

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

**بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين هداهم وطهّرهم وبصحبته خصّهم وآثرهم وسلّم تسليما كثيرا وبعد**

تروم هذه المطبوعة إلى تقديم محاضرات أدبيّة مقارناتيّة موجهة لطلبة السنة الأولى ماستير تخصص أدب جزائري، ولأن الحقل المعرفي المقارناتي يستدعي التشرب من الفيض اللغويّ وكذا الأدبيّ - وهذه ضرورة تُعنى كافة المستويات - فإنّه لزاما على أيّ باحث في هذا السياق المعرفي أن يقف عند المستوى العلائقيّ بينه وبين محاوره المتداخلة فيما بينها، تأتي في طليعتها " حركة التأثير والتأثر والفعل الترجمي " هذا لأنّ معظم منظري المدرسة الفرنسيّة - إن لم نقل كلّهم - جزموا بتعريفه أنه يدرس الحركة التأثيريّة والتأثريّة بين آداب الدول المُستعمرة - على أساس أن أدب الدول المُستعمَرة لايرتقي لمستوى المقارنة - بينما زاحمت الترجمة تلك العلاقة ين التأثير والتأثر والأدب المقارن، واعتبرت نفسها الابنة الوفيّة له، لما تحقّقه من تجسير لمعبر المثاقفة، إلاّ أن هذه العلاقة فيما بعد تحولت إلى تنافس حول أفضليّة السبق في الظهور.

هذه التصدعات المعرفيّة الداخليّة، حالت دون ضبط لمفهوم ثابت للأدب المقارن، الأمر الذي شكّل هاجسا معرفيّا لدى رواده، كما فسح المجال لوجود شرخ قد يعوق سيرورته البحثيّة إن لم يكن هناك تظافر للجهود وتنسيق محكم

جامعة غليزان

بين محاوره. وحتى يتسنّى للباحث تتبّع المسار المعرفيّ للأدب المقارن وتبيان مدى اهتمام العرب عامة والجزائر خاصة بالحقل المعرفيّ المقارن وبحكم التخصص أدب جزائري، ارتأت هذه المطبوعة ضمّ المحاور التسلسليّة الآتية:

1- إشكاليّة التسمية والمصطلح في الأدب المقارن.
2- عوامل نشأة الأدب المقارن.
3- علاقة التأثير والتأثر بالأدب المقارن.
4- علاقة الترجمة بالأدب المقارن.
5- علاقة علم الصورة " الصورائيّة " بالأدب المقارن وتمظهراتها بالجزائر.
6- مدارس البحث في الأدب المقارن.
أ/ المدرسة الفرنسيّة: شروطها.
ب/ المدرسة الأمريكيّة: شروطها وأهم الانتقادات التي وجهتها للمدرسة الفرنسيّة.
ج/ المدرسة السلافيّة " الروسيّة " شروطها
7- الأدب المقارن عند الغرب.
8- الأدب المقارن: البدايات، النشأة عند العرب القدامى.
9- الدراسات المقارنة في بدايات القرن العشرين.
10- الأدب المقارن في الجزائر.
11- المسار المقارناتي عند كل من **أبي شنب وأبو العيد دودو** "

بعد التطرق لهذه المواضيع نظرياّ وممارستها تطبيقيّا من خلال عرض الأوراق البحثيّة للطلبة، تجلّت الأهميّة المطلقة لدراسة الأدب المقارن وتحدّدت أهدافه التي يمكن إجمال ابرزها فيما يلي:

جامعة غليزان
كلية الآداب والفنون

1 -يشكّل الأدب المقارن وسيلة للحوار بين الثقافات المختلفة، ويقود إلى تفاهم الشعوب، وتقاربها في التراث الفكري.

2- إبراز التقارب بين الغايات التي ترمي إليها الآداب المختلفة، وإبراز وحدة الظاهرة الأدبية على اختلاف بعدها الزماني والمكاني والقومي.

3- ينقل صور ومعارف الأمم الأخرى في عيون الرحالة أو الذين قرأوا عنه، وهذه المهمّة تولاها محور الصورولوجيا الأدبيّة.

4- يسهم في اخراج بعض الآداب القوميّة من عزلتها ويحقق لها الرواج لترتقي فيما بعد لمصاف العالميّة بفضل الفعل الترجمي والذي يعتبر جواز سفر النصوص وبفضله لا تبقى حبيسة مكانها ولا أسيرة زمانها.

5- يساهم في تجسير معبر المثاقفة والاحتكاك والتفاعل مع الآخر.

6- يُقوّم حركة التأثير والتأثر على وجهها النزيه من خلال تتبع المسارات التاريخيّة للنصوص وبالتالي يُعفي النص من السرقات الأدبيّة والانتحال.

7- الاطلاع على آداب وثقافات ولغات الأمم الأخرى.

ومع كثرة القراءات وازدياد الاطلاع على الآداب الأخرى، تُفتح آفاق معرفيّة أوسع، وتظهر غايات وتتحدّد أهداف من شأنها إثراء الحقل الأدبي المقارن والذي من شأنه السير إلى جنب الآداب العالميّة.

**والله وليّ التوفيق**

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

# المحاضرة الأولى

## - إشكاليّة التسمية والمصطلح في الأدب المقارن

لقد شكّل مصطلح الأدب المقارن هاجسا معرفيّا لدى معظم النقاد، لدرجة أنّ منهم من وسَمَ الأمر بالمعضلة، في هذا الصدد يدلي الدكتور حسام الخطيب في كتابه الموسوم بآفاق الأدب المقارن عربيّا وعالميّا " ليس هناك اليوم أيّ نسق معرفيّ يعاني من مشكلات النظريّة والمنهج قدر ما يعانيه الأدب المقارن."

وإذا ما حاول المتلقي التمحيص فيما أدلى به الدكتور حسام الخطيب، فإنّ المعضلة المعرفيّة تتحدّد في ثلاثة أوجه:

1- معضلة البحث عن المنطق الخاص للأدب المقارن، أي عن نسق معرفيّ بحثيّ خاصّ، من شأنه أن يميّز الأدب المقارن عن غيره من باقي فروع المعرفة الأدبيّة، على وجه التحديد، بينه وبين الادب العام والأدب العالميّ وتاريخ الأدب القوميّ.

2- مشكلة ضبط مجالات بحثه وحصرها في عمليّة التأثير والتأثر التي قد تقترب في بعض الأحيان من مفهوم السرقات الأدبيّة عند العرب القدامى، وكذا تحوّل العلاقة التكامليّة بينه وبين الترجمة، إلى علاقة احتدام وصراع حول أسبقيّة الفضل، بعد أن اعتبرت الترجمة نفسها سابقا البنت الوفيّة للأدب المقارن، أضحت العلاقة بينهما تتّجه نحو التنافس للصدارة.

3- مشكلة تحديد الوظيفة النوعيّة للأدب المقارن في نطاق المعرفة الأدبيّة، بحيث يكون له مبرّر داخلي وغاية نوعيّة .

لهذه المشكلات الثلاث أدلى المنظر الأمريكي" رونيه ويلكReneh Wellek عن مفهوم الأدب المقارن " إن اصطلاح الأدب المقارن متعب وشاق " وفي القول تصريح جليّ لصعوبة تحديد مصطلحه وضبط مفهومه، لهذا تضاربت الآراء في تعدّد مصطلحاته، إذ باجماع النقاد هو من المصطلحات الخلافيّة منذ ظهوره كعلم مستقلّ بذاته، فهو ضعيف الدلالة على المقصود منه ومع هذا آثر استخدامه كمصطلح تاثب شيخ الأدب المقارن " بول فان تييغم Paul van tieghemوفي نفس الوقت لم يعارض ما أدلى به بقيّة المنظرّين من تسميات تنوّعت بين: 1- الآداب الحديثة المقارنة. 2- تاريخ الادب المقارن وقد استخدمه جويف تاكست josef text وجان جاك أمبير Jean jack ampire عام 1832. 3- التاريخ الأدبيّ المقارن، تاريخ الآداب المقارنة، التاريخ المقارن للآداب "

وجدير بنا الذكر أنّ مصطلح تاريخ العلاقات الأدبيّة الدوليّة هو الذي اقترح حسب أهل الاختصاص كتسمية مناسبة تدل على مقاصد البحث الادبيّ المقارن، وكانت هذه التسميّة من قبل " فرونسوا ماريوس غويار François Maruis Guyard

وممّا لاحظه بعض المختصين أن تسمية تاريخ الأدب هي الأقرب للمفهوم الأصليّ، باعتبار أنّ الأدب المقارن يبحث في تاريخ العلاقات الأدبيّة وآليّات التأثير والتأثر،

جامعة غليزان
كلية الآداب و...

وفي ظلّ هذا الاختلاف،حسم المنظر الفرنسي بول فان تييغم Paul Van tieghem النقاش بقوله " لقد استعمل الأدب المقارن litt compareé في فرنسا كاصطلاح متعارف عليه منذ قرن تقريبا ، فمنذ عام 1827 استعمله فيلمان Villeman في محاضراته في السربون ومع عام 1830 وضعه عنوانا لمحاضراته في عدة منابر أو حلقات دراسة وابتداء من عام 1840 وضعه في كتب عديدة، وحوالي القرن الأخير أخذ الإسم ينتشر، أكثر فأكثر حتى اصبح في أيمنا واضح المعالمن سهل الاستعمال إلى حد أن ليس هنالك من داع لاستبداله باسم آخر "

هذا فيما تعلّق باشكاليّة مطابقة المصطلح لمدلوله أمّا بخصوص بنية الكلمة، فقد تردّدت تساؤلات حول إن هو مقارن – بكسر الراء – أم مقارَن بالفتح، وهو في حقيقة الأمر شاع وذاع المصطلح الفرنسي Littérature Comparée أي أدب مقارن على صيغة اسم فاعل، امّا مقارَن على صيغة اسم مفعول فهي واردة في الاصطلاح الانجليزي . Comparative

إنّ هذه الاختلافات البيّنة تدفع الدارسين إلى تظافر الجهود المعرفيّة وتوحيدها للرسوّ بهذا الحقل المعرفيّ الذي يسهم في تجسير معبر المثاقفة، عند مصطلح ثابت، كما انّ الأمر يقتضي إعادة النظر في محاوره وخصوصا الترجمة والتأثير والتأثر ومحاولة التنسيق بينهم أو على أقل تقدير، إعادة بعث الروح التكامليّة المعرفيّة بين هذه المحاور. وفي كلّ الأحوال يبقى الأدب المقارن حقلا معرفيّا تجاوز فواصل الزمان وحدود المكان.

جامعة غليزان كلية الآداب واللغات

جامعة غليزان
كلية الآداب و اللغات

# المحــــاضرة الثـــــانيــــة

## عـــوامل نــشأة الأدب الـــمقارن

لا ريب من الإقرار بأقدمية الأدب المقارن من ناحية ظهوره كمفهوم، إلا أنه اندرج تحت مسميّات اخرى " تاريخ الأدب العام ، دراسة العلاقات الأدبية الدولية ......كما تأرجح بين مصطلحي " أدب مقارَن بفتح الراء litt comparative أو مقارِن بكسر الراء litt comparéé

أمّا ظهوره فعليّا فكان نتيجة لعوامل يمكن إحصاء أهمها فيما يلي :

1- بروز فكرة توحيد الآداب لدى بعض الفكريين الأدبيين أمثال فولتيرVoltaire ، روسو Roussea والحديث عن توحيد الآداب يستوقفنا بالحديث عن المستشرف الألماني غوته الذي كان له فضل السبق في الدعوة إلى توحيد الآداب إلى العالمية أي تجاوز كل الحدود و الأمم و نزعات التفرد والإنفراديّة، وهنا نستحضر قول المهاتما غاندي " إنني أفتح أبواب للشمس والريح ، لكن أتحدى أيّة ريح تحاول أن تقتلعني من جذوري " أي أنّ هذا الإتجاه دعا إلى فكرة التخلي عن فكرة ادعاء تفوق أدب ما على الآداب الأخرى، بحيث يعتبر المستشرق الألماني غوتا Gothe أول من نادى إلى ضرورة توحيد الآداب وانساق على نحوه كل من روسو وفولتير كما اتضح أنّ الآداب الأوربية ما هي إلا حصيلة تفاعلات مشتركة .

2- اعتبار الاتجاه الرومانسي في الأدب اتجاه شامل يُعني بكل المراحل أي بعد تطوره إلى اتجاه انساني شامل يتعدى مفهوم الأوروبي و يتطلع باتجاه التجربة الشرقية العريقة .

3- اتساع الأفق الأدبي والمعرفي لدى الكثير من الباحثين نتيجة للاتصال الثقافات بين الشعوب الأوروبية ، بحيث بدأ كل شعب يتعرف على الطرف الآخر وذلك بإطلاعهم ومعرفتهم بأدب بعضهم البعض عن طريق الترجمات أو القراءة المباشرة للنص بلغته الأصلية أي معرفة مباشرة للغات الأجنبية الأخرى مثلا : فرنسا بدأت تشعر بتأثير الأدبيين الألماني والانجليزي بعد أن كانت منصرفة إلى الأدبيين الإيطالي و الإسباني .

4- ميلاد فروع معرفية ترتكز على المقارنة العلمية بين الأمم و محاولة الكثير من العلماء على استغلالها لها ، والاستفادة لما وصل إليه الغير من تطور علمي و معرفي خارج نطاق حدود بلدانهم، مما أدى إلى ظهور فروع معرفية علمية جديدة مثل علم الميثولوجية المقارن و علم التشريع المقارن وعلم اللغة المقارن بحيث يقول في هذا الصدد الفرنسي إدجار كينيه " Edgard Quinet لقد قالوا تشريع المقارن ألا يمكن أن يقال أدب مقارن أو أي شيء آخر قريب فيه يندرج في هذا السبيل "

5-اصدار الكثير من الباحثين الأدبيين و على رأسهم الفرنسي إدغار كينيه Edgar quienetبضرورة ايجاد علم أدبي مقارن .

أما بالنسبة للأسباب التي ساعدت على ظهور الأدب المقارن بفرنسا قبل غيرها من الدول الأوروبية الأخرى ، فيعود لعدة عوامل كانت مناسبة في تلك الفترة في فرنسا من أهمها :

1- استعداد المناخ الثقافي الفرنسي منذ العصر الكلاسيكي لممارسة البحث الأدبي المعمق في تلك الفترة عد أن تعاقب عليها حكام اهتموا بالعلم و الثقافة و عملوا على جعل فرنسا مركزا ثقافيا في أوروبا .

2- تفطن الفرنسيين إلى قيمة التراث المشترك بينهما وبين المناطق الأوروبية الأخرى مما كان سببا في نشأة أساس فكرة الأدب المقارن .

1- رغبة الفرنسيين في استرجاع مكانتهم الثقافية الماضية من خلال السيطرة الثقافية على المستعمرات الفرنسية في البلدان الافريقية.

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

# المحاضرة الثالثة

## علاقة التأثير والتأثر بالأدب المقارن

إنّ الحديث عن علاقة الأدب المقارن بالتأثير والتأثر، يستوقفنا عندما تطرّق إليه الباحث العربيّ الأستاذ محمد غنيمي هلال الذي استند في دراساته إلى مصادر فرنسيّة إذ أنه كان أكثر وفاءا لبنوذها. يقول عن الأدب المقارن : « يدرس مواطن التلاقي في حاضرها أو في ماضيها وما لهذه الصلات التاريخيّة من تأثير وتأثر أيّا كانت مظاهر ذلك التأثير أو التأثر"[1]

لهذا فإن من البنود التي دعا إليها محمد غنيمي هلال في مرافعته عن الأدب المقارن أنّ :

الحقل المقارناتيّ لا يقتصر على دراسة انتقال الأفكار والموضوعات والنماذج الأدبيّة من أدب لآخر، بل يشمل أيضا دراسة نوع التأثير الذي اهتم به وانساق له الكاتب في لغته التي يكتب بها بعد أن استفاد من أدب آخر. على سبيل المثال: تأثر متصوّفي الفرس لتفاسير القرآن الكريم، بتضمين الكثير عن فلسفة أفلاطون ومبادئ من التصوّف الهندي. الأمر الذي فسح مجالا كبيرا من التأويل لهذا فهم متأثرين بالقرآن الكريم والأحاديث النبويّة عن طريق التأويل.

ينتمي إلى الأدب المقارن نوع آخر من التأثير العكسي، كَأَنْ يُواجه أو يُجابه الكاتب، تأثر كاتب آخر في أدب أمة أخرى، فيكون أثر المجابهة في النتاج النصيّ، ومن أوضح الأمثلة *مسرحيّة كليوباترا * لأحمد شوقي، والتي قام فيها بتصحيح صورة كليوباترا

---

[1]- محمد غنيمي هلال- الأدب المقارن- دار العودة والثقافة- بيروت- ط5- ص9 -

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

عند الغربيّين. وهنا يعد شوقي متأثرا بأولئك الكتاب أو الشعراء تأثرا عكسيا. ومع أن المنطلق هذا يوضح أن محور التأثير والتأثر من أهم محاور الحقل المقارن، إلا أن البعض من يقرنهما ببعضهما البعض لدرجة اعتبار أن الأدب المقارن هو في معناه التأثير والتأثر. عن هذه الازدواجيّة يقول شيخ الأدب المقارن بول فان تييغم: «إنه دراسة التأثيرات والتأثرات...فيتناول النتائج التي ينتهي إليها مؤرّخو الآداب الأخرى ويرمي إلى تكميلها وتنسيقها وضمّها بعضا إلى بعض ويعقد فيما بينها وفوقها خيوط تاريخ أدبيّ أعمّ»[1] . نستشف أن حركتي التأثير والتأثر بقدر ما حيّرت دارسي الأدب المقارن حول إشكاليّة اصطلاحه ومفهومه أو إدراجه كمحور في الحقل المقارن أم أنه بذاته دراسة مقارنة، بقدر ما أسهم في إعلاء صرحه.

نجد أن الأدب المقارن عند المدرسة الفرنسيّة، تعتبره ميدانا للدراسات التاريخيّة وليس للدراسات الجماليّة وأنه – أي الأدب المقارن– يجب أن يهتم بالحقائق الثابتة، أي الحقيقيّة التي يمكن التأكد من وجودها بين الأدباء وأعمالهم والمتلقين من الجنسيّات المختلفة. الأمر الذي أدى إلى ظهور مفهوم للتأثر والتأثير، إذ يحتم وجود علاقات يقينيّة ممّا يمكن البرهنة على وجودها بالدليل القاطع.

بمعنى أن المدرسة الفرنسيّة ترى أنه من مهام دارسي الأدب المقارن، ترقب كل أنواع المعلومات بما فيها الخطابات المتبادلة والاتصالات الشخصية التي تثبت وجود التأثير على وجه اليقين.

---

[1]بول فان تييغم- الأدب المقارن- تر: سامي الدروبي- دار الفكر العربيّ- القاهرة- ص 16

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

انطلاقا مما سبق، يتضح أن ذاك المنهج يتجاهل القيمة الجماليّة للعمل الأدبيّ لأجل التوثيق التاريخي. لهذا نجد أن بول فان تييغمPaul Van Tieghem يلحّ على ضرورة دراسات الاستقبال وأنه لا يمكن فصلها عن دراسات التأثير إذ يقول «ومجمل القول، أن لفظة الأدب المقارنة يجب أن تعرّى من كلّ معنى جماليّ، وأن تأخذ معنى تاريخيّا فقط، وأن الوقوف على أوجه الشبه والخلافات من خلال كتابين اثنين أو أكثر أو من المشاهد والمواضيع في لغات مختلفة، ليس سوى نقطة انطلاق ضروريّة من شأنها أن تسمح باكتشاف بواعث التأثير وآثار الاقتباس .... وبالتالي الشرح الجزئيّ لمؤلف بمؤلّف آخر.

"ولعلّ الاعتراف الصريح والشهير الذي أدلى به أمبير في حق مفهوم الأدب المقارن حين قال: «أيها السادة سنقوم بهذه الدراسة المقارنة التي بدونها لا يكتمل تاريخ الأدب "

دليل قاطع على تشبه رواد المدرسة الفرنسيّة بالمنهج التاريخي للعملين المقارنين، كما يدلي بدلوه في ذات السياق جون ماري كاريJean Marie carie " إنّ الأدب المقارن فرع من التاريخ الأدبيّ لأنه دراسة العلائق الروحيّة الدوليّة والصلات الواقعيّة "

فأيّ حديث عن التأثير والتأثر في الأدب المقارن يستوقفنا بالحديث حتما عند منهجين مختلفين في تناول العمليّة المقارناتيّة. الأول يتعلّق بالبحث التاريخيّ في أصول التأثير، والثاني منهج نقديّ صرف. يفترض المنهج الأول مسبقا أن حركة التأثير هي من كاتب إلى آخر. أمّا المنهج النقدي، فيعتبر أن التأثير الحقيقيّ لابد أن يتجلى في الأعمال الأدبية ذاتها.

بمعنى أن حركة التأثير الحقيقيّ هي من عمل أدبيّ إلى عمل آخر وليس من شخص إلى آخر.

وهذا ما يحتسب على أنصار الاتجاه التاريخي في دراسة التأثير والتأثر إذ غيّبوا الجوانب الذوقيّة ولم يولوا عناية فائقة بالجوانب الجماليّة.

يتضح لنا أن الحقل المعرفيّ المقارن إن لم يرس عند تسمية ثابتة، فهذا راجع إلى عدم ثبات محوريْ التأثير والتأثر عند مفهوم مؤكد وتعرضه للمد المتشدّد للمدرسة الفرنسيّة والجزر غير المتأصّل للمدرسة الأمريكيّة.

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

# المحاضرة الرابعة

## علاقة الترجمة بالأدب المقارن

لا مناص من الاعتراف أن الترجمة جواز سفر النصوص، فيمكن للمترجم أن يتسلل لثقافات الشعوب والأمم الأخرى ويطلع على آدابهم وعاداتهم بمجرد قراءته لنص الآخر وترجمته، هذا لما أدته من دور بليغ منذ اقدم العصور، إذ رافقت نمو الجماعات البشريّة و أدركوا فضلها و اسهاماتها في التعرف على ثقافات بعضهم البعض، الأمر الذي ولّد لديهم قناعة بأهميّة التلاقح الفكري والتلاحم الحضاريّ. والمتصفح لتاريخ الحضارات في العالم القديم، يتضح له أن الارهاصات الترجمية موغلة في القدم، الأمر الذي يعكس اهتمام القدامى بالنشاط الترجمي. فمن اشهر الأهمال التي وصلت إلينا : " حجر الرشيد وألواح الحيثيين وتل العمارنة و مدينة نينوى " [1]

أمّا عن المطبات التي اعترت الحركة الترجميّة آنذاك، فقد اقتصرت على صعوبة الاتصال وبعد المسافات. على غرار الوقت الراهن الذي يشهد ثورة في وسائل تكنولوجيا الاتصال والاعلام، حيث توطدت أواصر الربط بين مختلف الثقافات وبالتالي تتهيّئ الظروف لفسح مجال الدراسات المقارناتيّة والارتقاء بها لمصاف العالميّة، لهذا عُدّت الترجمة ولازالت مثابة الجسر الذي تعبر من خلاله مختلف العلوم والآداب والفنون، الأمر الذي أفرز تزاوجا ثقافيّا وحضاريّا.

1محمد فؤاد ابراهيم- موسوعة المعرفة- شركة انماء النشر والتسويق – المجلد2- 1985- ص 398 -

هذا الأخير – التزاوج الحضاري – أوج حتميّة الحوار التي اصبحت ركيزة يستند عليها أيّ تواصل ثقافيّ. فنظريّة حوار الحضارات باتت اليوم نظريّة عالميّة تحظى باهتمام واحترام وتقدير العديد من أصحاب الفكر والرأي في العالم، لا سيما المنظرين والمفكرين منهم " [1]

وفي سياق الحديث عن الفعل الترجمي وما يفرزه من تمظهرات ثقافيّة، يجب على أيّ باحث الإقرار بأنّه كلما تفعّلت الحركة الترجميّة، ازداد توسّع النشاط اللغوي والفكريّ بين الأمم، وبالتالي احتكاكها ببعضها البعض، لتتشكّل فيما بعد أهداف مشتركة، أسماها الإرتقاء بالحضارة الإنسانيّة. وبقدر ما تساعدنا الترجمة في معرفة الآخر، فإنها تسدي لنا خدمة كذلك في معرفة أنفسنا من منظار الغيريّة. فمن خلال تعريف الترجمة لنا للآخر، يمكننا أن نستخلص أوجه التشابه والاختلاف فيما بيننا وبين الغير، كما أنّ تمعننا في الصورة التي يرسمها الآخر عنّا، تُعيننا على سدّ ثغرات نقاط الضعف والقوة فينا. فقد لا نعرف مساوئنا إلا من خلال نظرتنا إلى المرآة. هذه التي شكّلت الآخر بالنسبة للمتلقي.

توفر الترجمة العديد من قنوات الاتصال والحوار المفضي إلى إدراك الفواصل التي تميزنا عن الآخر، كما تهدف إلى غرس روح التعيش مع المجتمعات الأخرى، بعد أن تعزّز في كلّ مجتمع ضرورة المواكبة الحضاريّة بمدّ الجسور الثقافيّة. أمّا بالنسبة للنصوص، فإنها تضمن لها الخلود والاستمراريّة، بدليل أنّ هناك العديد من النصوص الأصليّة فُقدت، بينما بقيت ترجمتها إلى اللغات الأخرى، كما هو الحال بالنسبة للمؤلفات المكتوبة اللغة اللاتينيّة أو اللغات القديمة.

---

1 . ينظر، سالم العيس- الترجمة في خدمة الثقافة الجماهريّة – اتحاد الكتاب العرب- 1999 – ص 13 -

جامعة غليزان كلية الآداب واللغات

وفي الحديث عن إمكانيّة الترجمة لتجاوز الحدود الإقليميّة وتحديث المعارف الأدبيّة يقول رشيد برهون: «إنها المجال الذي تلتقي فيه اللغات ويتحقق فيها التفكير المقارن، تفكير يقف على التماثلات والاختلافات بينها، قصد الوصول إلى تلمس الدلالات المتعددة التي يتيحها التأويل وإلى تمثل قضايا الاختلاف و النسبية و الانفتاح" [1]

فالترجمة في عمومها لا تقتصر على نقل آليّ من مجموعة رموز إلى مجموعة أخرى، بل هي منهج للبحث عن نقل مفاهيم إلى مفاهيم مقابلة لها في اللغة المنقولة إليها، لذلك فهناك ضرورة ملحة أخرى هي ضرورة تصنيف مجموعة من الموسوعات المتخصصّة في فروع المعرفة المختلفة تعيّن ماهية المفاهيم المتداولة في النص المطلوب ترجمته، تعيينا يضمن دقة الفهم ووضوح التعبير، مع ذلك فثمة قضيّة لابد من مواجهتها في هذا المجال، هي قضيّة التقابل بين اللغة الأصليّة واللغة الهدف، إلاّ أن هذا التقابل لا يمكن بأيّ حال من الأحوال أن يكون تامّا، لأن اللغات ما هي إلا ثمرة تطورات جماعيّة في بيئة معيّنة وفي تسلسل تاريخيّ معيّن.

و ممّا لا شك فيه أن الحضارة الأوروبيّة ما هي إلا وليدة حركة ترجميّة كبرى ويكفي أنْ نلاحظ أنّ النهضة الأوروبية التي ظهرت في القرن الثاني عشر، إنما هي نتيجة اتصال أوروبا ويدلي الدكتور طه حسين بشهادته عن فضل الأدب العربي « إذا استطاعت اوروبا

---

1 رشيد برهون: ط1، 2003، درجة الوعي في الترجمة، تطوان، المغرب، ص 36 -

أن تفخر الآن بعلمائها المستشرقين فأنا واثـق بأنها مدينة بهذا للأدب العربي فلولا سيبويه والجاحظ والمعرّي وغيرهم لما وجد عند الفرنسيين رينان ولا كازانوفا ولا ماسينيوس ولا غيرهم"[1]

كما يجدر بنا التنويه إلى الترجمات العديدة لألف ليلة ليلة، وفي هذا بشرى للأدب المقارن، الأمر الذي يؤهبنا للرغبة في المزيد للتسلح بما يمكّننا من الغوص في هذا الميدان « والمهم في التأهب للإقدام على الأدب المقارن أن يجمع الدارس بين قدرتـين قلما تجتمعان في الشخص نفسه، وهما التعمق في الثـقـافة تعمقا راسخا و القدرة على الاطلاع بتوسع لغة أو أكثر من اللغات الأجنبيّة" [2]

فرحلة الأدب المقارن هي رحلة كشف وبحث عن مقابلات وأصداء روابط ذهنيّة قد لا تكـون معروفة من قبل، ولا بدّ لمن يستعد لهذه الرحلة أن يكون مطمئنا لثبات جذوره الثقافية حتى يستطيع إجراء المقارنة المطلوبة والمقصود من هذا القول، التأهب لإطلالة مغايرة عن التجربة الانسانيّة الأدبيّـة ككلّ متشعب الظواهر جدير بالدراسة والتنقيب، كما تستلزم دراسة الأدب المقارن قـراءة النصـوص المختلفة بلغـتها الأصليّة إذ أن لكل لغة خصائص وروح لا تتذوق إلا بقراءة نصوصها وأحيانا إلاّ بعد إعادة قراءتها وهذا ما يعرف بنهم القراءة. كما يمكن اعتبار هذه الطريقة احترازا مـن الوقـوع فيما لا يتوافق مع معنى النـص الأصلي« فالتـرجمة تختلف فيما بينها، فتارة تكون دقيقة أمينة و تارة يتصرف فيها"[3]

---

1 محمد محمد الشناوي، محمد شفيق، السيد يعقوب بدر: 1993، العربيّة بالراديو، مطابع المركز الاقليمي، القاهرة، ، ص 235
2 مجدي وهبة: ، الأدب المقارن، ط1 - 1991 الشركة المصريّة العالميّة للنشر، لونجمان، دار نوبار للطباعة، مصر ، ص 44
3محمد غنيمي هلال: 1987 الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، ص90

بمعنى أن اتباع أيّ منهج ترجميّ لا يُعد سبيلا كفيلا لإجراء عملية مقارناتيّة بين نتاجين أدبييّن، هذا لأنه تجب قراءة النص باللغة الأم التي كتب بها النصين إذا ما تماشينا وفق ما نصت عليه المدرسة الفرنسيّة.

فالإلمام بالمعارف اللغويّة مع تفسير وتأويل ما قد يكون لها من دلالات، تُعد نقطة البدء في البحوث

المقارنة، ثم إنها أولى مظاهر العلاقات بين الآداب في تأثيرها، فلاطلاع المترجمين على النصوص الأدبيّة بالغ الأثر لدى الباحث المقارن. إذ يُعد تبنيهم لقراءة النصوص الأدبيّة بلغة مغايرة، أساسا لمعرفة مدى استقبال الأعمال المترجمة للكتاب والشعراء لدى الشعوب الأخرى، الأمر الذي يجعلنا ندرك قيمة العمل الأدبيّ خارج موطنه. بدليل أن من بعض الكتاب حظوا بمكانة مرموقة في غير لغتهم .

لنذكر على سبيل المثال.« قصة روسو Rousseau المسماة هلويز الجديدة la nouvelle héloise ظهرت الطبعة الأولى منها في هولندا في نوفمبر عام 1960 وفي أفريل عام 1961، كما ظهر لها من الترجمة الإنجليزية طبعتان في انجلترا "[1]

أمام هذا الاثبات، ندرك مكانة روسو Rousseau عند الآخر وما حظي به من نجاح و تأثر لدى الإنجليز. الأمر الذي يؤكد مهام الترجمة وسعيها في تذوق مختلف الآداب، و بدليل آخر، « فقد أدت العلاقات الواسعة بين العرب والفرس إلى انتشار لغتيهما و تبادل التأثير فيما بينها، فاللغة الفارسيّة الجديدة وإن أصبحت لغة الفرس القوميّة، إلا أنها

---

1 محمد غنيمي هلال – المرجع السابق – ص 125 -

جامعة غليزان
المجلس العلمي
كلية الآداب واللغات

مع ذلك عـــاشت مع العربيّـــة جنبا إلى جنب في تـــآلـف وتـعاون وتفاعل، وقد أثرت كل منهما في الأخرى وتفاعلت معها «

فذاعت ترجمات العديد من الأعمال العربيّة إلى الفارسيّة الحديثة وكذا العكس، على سبيل المثال: كتـاب كليلة ودمنة المترجم من الفارسيّة إلى العربيّة. ولكن علينا الانتباه إلى الاختلاف بين الأصل والمتـرجم فلذاك الأخير– الاختلاف – معناه وسببه من تفرّد ذوق العصر أو الأمة التي ترجم إليها، ومن اختـــلاف أغراض المترجمين الاجتماعية أو الفردية « فيلاحظ مثلا الاختلاف الكبير بين كليلة ودمـنة لابن المقـفع وبين ترجمته الى الفارسية الحديثة على يد ابي المعالي نصر الله. ففي الثانية سجع وصبغ للكتاب بصبغة اسلامـيّة واضحـة »[1] ما يؤكد لنا اجتياز النـثرين العربـيّ والفـارسيّ لحقبتيـن كل واحدة منها تـنماز عن الأخرى بخصائص معيّنة.

و في هذا السياق، تفرض الدراسة التأكيد على أن اختلاف اللغات والالمام بثقافة الشعوب هما الحدان الفاصلان بين أدب وآخـر في مـجال الدراسـة المقـارنة، فاختلافهما شرط لقـيام الدراسة الأدبيّة المقارنة، فكان بطبيعة الحال من مهام هذا الحقل المعرفيّ، ترقـب سير الآداب في علاقـاتها بعضها ببعض والأكـثر من هـذا فإنّه يساعـد على خروج الآداب القوميّة من عزلتها لتكسب فرصة التـقابل أمام نصوص أخرى، فتـتكـشف فيما بعـد مـواطن التلاقي والاختلاف. ومكمن هذا الفضل في أنّ عـمليّة التـواصل ارتـكزت على رغـبة البـاحـث المقارن في تـلاقـح أفكار وثقافات الأمم لغرض الاكـتساب المعرفيّ، على أنه مـنار

---

1 محمد غنيمي هلال، المرجع السابق، ص 126 -

انسانيّ متكامل يهدف إلى مـدّ الجسور وقد وكّلت هذا المهـمـة إلى الترجمة بوصفها كما يقول جون روني لادميرال Jean René Ladmiral :

" عبور بين ثقافات أو تواصل ثقافيّ، ذلك أن اللغة متضامنة مع سياق ثقافي يحتم إضافة الأفق الخارج لساني إلى نظـــريّة الترجمة، والترجمة إذن ليست للغة ولكن للكلام "[1]

وحيث إن النظرية التواصليّة تتأسس في تعاملها مع اللغة بوصفها أداة للتبليغ أي تواصل ثقافة مرجعـيّـة وثقافة متلقيّة للموضوع – بحسب رأي جاكوبسون– فالأمر هنا يتطلّب دقـة اختيار الألفاظ من ناحـية وحسن الصياغة للجمل من ناحية أخرى، فتـتدخل فنيّة الترجمة التي تفضي إلى نص مسبك، وبالتالي تتيسر عمليّة التواصل الحقيقي بين النص المصدر والنص الهدف مع توافر مكونات تضبطها اللغة فـي مهمتها الوظيفيّة و من هذه المكونات:

" مكون الاستجابة الوجدانيّة والشعور الصادق اتجاه النص الهدف لتوصيل الرسالة إلى المتلقي.

–مكون التأثير في المتلقـي، وذلك باستخدامه الوسائل التأثيريّة ضمن اجراءات السياقات اللغويـّة التي تأخذ طابع الإقناع، وفق نسق اللغة المنقول إليها تفاديا للفتور أو التراخي في التفاعل مع النص وهذا ما أطلق عليه جاكوبسون ب " الإرجاعيّة. "

–مكون الموقفيّة، وتتعلّق بمناسبة النص الهدف للموقف من خلال التعبير عن دلالة ما، والتعبير عن هدف ما"[2]

---

1- Jean René Ladmiral : traduire , théorème pour la traduction, Payot, Paris 1979 p 13 -

2ياسمين بوربيع فيـدوح: 2009، إشكاليّة الترجمة في الأدب المقارن، دار صفحات للدراسات و النشر، دمشق، ص122

من خلال ما تقدّم، تتضح لنا العلاقة التكامليّة بين الترجمة والأدب المقارن، والتي من شأنها أن اجتازت بالنص حواجز الزمان والمكان.

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

# المحاضرة الخامسة

# علاقة علم الصورة " الصورائيّة " بالأدب المقارن وتمظهراتها بالجزائر

للمقارنية النقدية الأدبية في الجزائر تاريخ طويل، وتنوع واسع، باللغتين العربية والفرنسية. فمن حيث التاريخ؛ نجد لها حضورا منذ نهاية القرن 19م في نشاطات الجمعيات الجزائرية التي سعت إلى إبراز نقاط التقاطع والتقارب بين ثقافة العرب وثقافة أوروبا، مثل ما ذهبت إليه الجمعية الرشيدية والجمعية التوفيقية، كما نجد لها حضورا تطبيقيا أكاديميا في بداية القرن 20م ضمن أعمال محمد بن أبي شنب إلى أن جاء التأسيس باللغة الفرنسية مباشرة بعد استقلال الجزائر أين ظهرت "الجمعية الجزائرية للأدب المقارن" ومجلتهاثم التأسيس باللغة العربية ابتداء من 1969م مع أبي العيد دودو وما تلا ذلك من بحوث في مختلف الجامعات الجزائرية. ومن حيث التنوع، ضمن البحوث التي أنجزت بالعربية من 1969م إلى زمن تحرير هذه الدراسة؛ جاءت دراسات التأثير والتأثر وفق الكلاسيكيات التأسيسية للاتجاه التاريخي، والدراسات التيماتولوجية، وتاريخ المقارنية، ونقد الترجمة، والاستشراق، والعولمة، وما إلى ذلك... هذا إضافة إلى الدراسات الصورائية* التي حددناها موضوعا لهذا البحث.

نشأة الدراسات الصورائية في الجزائر وتطورها:

ما إن تعرب اختصاص الأدب المقارن في الجامعة الجزائرية على يد أبي العيد دودو ثم بدعم التعاون العربي ابتداء من سبعينيات القرن 20م حتى ظهر الاهتمام جليا بالدرس الصورائي لعوامل متعددة أهمها المساهمة في كتابة التاريخ الوطني من خارج اختصاص التاريخ، ثم التعريف بالقضايا الثقافية المغاربية المهملة عند المشارقة بشكل خاص، إضافة إلى التمكين

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

للأدب المقارن باللسان العربي في الجزائر التي كانت وما زالت تعاني من هيمنة اللغة الفرنسية التي تغلغلت في الكثير من مناحي الحياة أثناء الفترة الاستعمارية ولم تتقهقر بعد الاستقلال الوطني بحكم سيطرة التيار الفرنكوفوني غالبا على مصادر القرار ذي الأهمية.

ففي مجال المساهمة في كتابة التاريخ الوطني الذي عمل الاستعمار على طمسه حينا وتشويهه حينا، يقول أبو العيد دودو متوجها إلى الجزائريين الوطنيين الذين يتقنون لغة من اللغات الأجنبية: "إني أعتقد أن من واجب كل من يتقن لغة أجنبية أن يشارك في إعادة كتابة تاريخ بلاده بغض النظر عن ميدان تخصصه، ومشاركته هذه تتم في نظري عن طريق عرض النصوص المكتوبة بهذه اللغة أو تلك وتقديمها للمؤرخ المتخصص لتقويمها وربطها بقرائنها التاريخية، ثم مقارنتها بغيرها من النصوص لمعرفة مدى صحتها وموافقتها للوقائع التاريخية"([12]). وما دفع بأبي العيد دودو إلى هذا التوجه هو أنه لاحظ - بحكم إتقانه للغات أوروبية متعددة، وعلى رأسها الألمانية- "أن الجزائر قد عرفت في القرون الأخيرة، في نهاية العهد التركي وإبان الاحتلال على الخصوص، عددا غير قليل من الأسرى والعبيد، كانوا ينتمون إلى بعض شعوب أوروبا، وزارها كذلك بعض الرحالين والكتاب والعلماء والشعراء. وبعد أن رجع هؤلاء وأولئك إلى بلدانهم أصدروا كتبا على شكل رحالات، أو بصورة رسائل، أو مذكرات، تحدثوا فيها عن تجاربهم الشخصية في الجزائر وعلاقاتهم بأهلها، وعبروا عن موقفهم من قضاياها الدينية والسياسية والاجتماعية والثقافية والخلقية، كما تطرقوا إلى وصف العادات والتقاليد وأساليب الحياة في المدن والقرى والأرياف" ووفق هذا التوجه الذي أملته ظروف الجزائر بعد استعادة سيادتها الوطنية سار العديد من الدارسين الصورائيين الجزائريين مثل

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

عثمان بلميلود ومحمد أغامير، ومثل حسين أبو النجا من الفلسطينيين/ الجزائريين بحكم اندماجه في الحياة الوطنية، ومضاهاة قضيته للقضية الجزائرية.

ولم تنحصر الدراسة الصورولوجية المقارناتيّة بالجزائر في عدد محدد من البحوث كما لم تقف عند باحث واحد بل شملت عدّة أقلام بارزة في طليعتها العلاّمة أو العيد دودو في كتابه الثري " الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان " و عبد المجيد حنون " صورة الفرنسي في الرواية المغربيّة " عبد الواحد شريفي " قصص فولتير، صورائية الصحراء العربية، زاديج أو القدر"

محمد أغامير" صورة الجزائر في مخيال الآخر، لدى الأدباء الفرنسيين في القرن 19.

مما سلف بحثه في هذه الدراسة المختصرة المركزة، يظهر أن الصورائية في الجزائر فتحت بابا متميزا في المقارنية العربية بمنهجها ومدونتها وهدفها، ولعلها بهذا شكلت مدخلا إلى عوربة الثقافة المحلية ثم عولمتها. وإذا ما أضفنا إليها الجهود المبذولة في مختلف فروع النقد الأدبي المقارن في الجزائر1، وما يوازيها ويتكامل معها في تونس بريادة محمود طرشونة، وفي المغرب بريادة سعيد علوش، يمكن القول إن الأدب المقارن في بلدان المغرب العربي يتطور نحو أفق معرفي منفتح على الجديد والمفيد

---

1- ينظر: مجلة "التبيين" المحكمة الصادرة عن جمعية الجاحظية/ الجزائر / دراسة د. بومدين جيلالي "اهتمامات الأدب المقارن في الجزائر"/ ع 29/ 2008.

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

# المحاضرة الخامسة

## مدارس البحث في الأدب المقارن

عرفت الدراسات المقارنة عدة عوائق ومشاكل في ضبط وتحديد مصطلحها ومنهج دراستها، لذا قام العلماء و الدارسون في مختلف بالكثير من البحوث والدراسات قصد الوصول إلى ايجاد حلول ناجحة لهذه المشكلة العويصة التي كانت تعوق سبيل الدراسات المقارنة، وأدى هذا إلى بروز آراء و أفكار متعددة و كذا مدارس متنوعة و مختلفة في هذا المجال أو الحقل المعرفي و لعل أشهرها : المدرسة الفرنسية و المدرسة الأمريكية و المدرسة الروسية أو السلافية .

## أ/ المدرسة الفرنسية :

-1اعتبرت المهد الأول الذي تبنى الأدب المقارن بعد أن أجمع الدارسون على أنّ الألمان هم أول من وقعوا على شهادة ميلاده " الأدب المقارن " لولا أنْ حال الانشقاق بألمانيا وتصدعها إلى معسكرين دون تطويره من قبلهم، وكان تبنيهم له في أوائل القرن التاسع عشر واستمرت سيطرتها كاتجاه وحيد في الأدب المقارن إلى غاية أواسط القرن العشرين ، أي قرابة القرن من الزمان تقريبا، بحيث ظهرت اتجاهات أخرى نازعتها في خصوصية التفرد ، و زاحمتها في التنظير له وقد ركزت على المنهج التاريخي ، لذلك أطلق عليها بالمدرسة التاريخية .

يعرفها ماريوس فرونسوا غويار marius francais guuyaral على أنه

"تاريخ العلاقات الأدبية الدولية " أو هو : " العلم الذي يؤرخ للعلاقات الخارجية بين الآداب "

وتركز هذه المدرسة في دراستها على حركتي التأثير والتأثر بين الآداب القومية المختلفة ورصد الظروف الخارجية، التاريخية، السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، الفكرية والروحية ....التي تحيط بالأديب أو بالعمل الأدبي الذي أدت إلى وجوده والتي ساهمت في حدوث ذلك التأثير .

## شروط المدرسة الفرنسية :

1- أولويات المدرسة الفرنسية أن تكون الدراسة في مجال الأدب و أن تكون إلا بين أدبيين قوميين أو أكثر أي تقبل الدراسة التي تكون تحت مجال الأدب المقارن ، هي تلك التي تقارن بين الأعمال الأدبية فقط فتكون بين عمليين أدبيين أو أكثر بشرط توافر الإختلاف في القومية بين هذه الآداب ومعيار القومية لديها هو " اللغة " واعتبرت اللغة كمقياس أساس لتحديده و من هنا اعتبرت كل أدب مكتوب باللغة الفرنسية أدبا فرنسيا و لم تأخذ بعين اعتبار العوامل الأخرى بحيث لا يجوز المقارنة بين عمليين أدبيين كتبا بنفس اللغة مهما كان الاختلاف العرفي ، أو الجغرافي أي اختلاف آخر لأنهما يعتبران من قومية واحدة ، والمقارنة بينهما هي الموازنة ومجالها هو النقد الأدبي و ليس الأدب المقارن وعليه، لا يجوز حسب هذه المدرسة أن نقارن بين عمل أدبي لغوستاف فلوبير ، أوغي دوسوباسات الفرنسيين مع عمل أدبي كتب باللغة الفرنسية ( محمد ديب أو كاتب ياسين ، أو مالك حداد أو آسيا جبار

أو غيرهم من الكتاب الجزائريين الذين يكتبون بنفس اللغة أي باللغة الفرنسية لأنهم من القومية ذاتها أي ( الفرنسية(

2- توفر الرابط التاريخي بين العمليين الأدبيين بمعنى أنّ عملية المقارنة لا تكون إلا بين عمليين أدبيين أو أكثر في الأدب المقارن تثبت تاريخيا أنّ أحدهما قد تأثر بالآخر ، فلا يجوز حسب هذا المفهوم مقارنة الأعمال الأدبية حتى و أن كانت تنتسب لقوميات مختلفة و كانت متشابهة من لم يتوفر الرابط التاريخي الذي هو الجوهر ولا يمكن الدراسة في الأدب المقارن إلا بتوفره .

3- أن يكون المؤثر أدبا موجبا والمتأثر أدبا سالبا ، حيث إنّ المدرسة الفرنسية قسّمت ثقافات العالم إلى قسمين : قسم موجب وقسم سالب وعقدت عملية التأثر والتأثير بحالة الاستعمار أي علاقة الدولة المستعمَرة بالدول المستعمرة، فهي ترى أنّ الآداب وثقافة الدولة المستدمرة هي دائما الأفضل والأقوى وبهذا تُعد مُأثرة ، و عليه يكون أدبها موجبا وأنّ أدب و ثقافة الدول المستعمَرة هي دائما الضعيفة لأنها لا تملك أي شيء يمكنها تقديمه للآخر.

وهذا كله حتى تثبت سيطرتها ثقافيا على مستعمراتها التي أصبحت بهذا الشكل تابعة لها ثقافيا .

4- قراءة النص الاصلي بلغته الاصليّة، أي أنها استبعدت الاعتماد على النصوص المترجمة بحكم أن هذه الأخيرة " الترجمة " تعاني من إشكاليّة التصرف .

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

من خلال هذه الشروط نلاحظ استبدادا ايديولوجيا لأنّ هذا التقسيم للآداب بين الموجب والسالب وأنّ آداب و ثقافة أوروبا الغربية دائما في الصدارة ليس له دخل بالأسس العلمية النزيهة، بل يُعد تعصب نحو نزعة المركزية الأوروبية Eurocentrismes التي تهدف إلى فرض الهيمنة و السيطرة الثقافية في أوروبا ، لكن شهد شاهد منهم أنّ هذا الأمر سيفضي إلى وجود أدب أسياد و أدب آخر للعبيد ، إنّه رونيه ايشامل Renéh étiemble الذي عارضهم و بشدة و قد أيده في ما بعد كلود بيشو claude pichois

## ب/ المدرسة الأمريكيّة :

اهتم أدباء أمريكا بالأدب المقارن عام 1958 ، حيث ألقى الناقد الأمريكي رينيه ويلك Reneh wellkمحاضراته التاريخية بعنوان أزمة الأدب المقارن في المؤتمر الثاني للرابطة الدولية للأدب المقارن الذي انعقد في جامعة تشابل هيل الأمريكية الذي قدم فيه نقدا لاذعا للمدرسة الفرنسية التقليدية في الأدب المقارن محاولا بذلك هدم كل أسسها ومرتكزاتها وبيّن من خلال هذه المحاضرات على أنّ سبب أزمة الأدب المقارن هم الفرنسيين لأنهم متشددين متعصبين و قواعدهم صارمة .

فالمدرسة الأمريكية عارضت كل ما أتت به المدرسة الفرنسية التقليدية و أهم ما نادت به

1- دراسة الظاهرة الأدبية في شموليتها وعدم مراعاة الحواجز السياسية واللسانية بحيث يمكننا المقارنة بين نصين أدبيين من بيئة واحدة ولغة واحدة و زمان واحد ويتعلق الأمر هنا أيضا بدراسة التاريخ ، والأعمال الأدبية من وجهة نظر دولية أي أنها ألغت الجانب التاريخي و هي بذلك لا تقوّم أي صلات تاريخية أدبيّة لكي تعزز مبدأ القومية.

2- ممارسة المنهج النقدي في الأدب المقارن والتخلي عن المنهج القائم على حصر ما تنطوي عليه الأعمال الأدبية من مؤثرات أجنبية ، وما مارسته على الأعمال الأدبية الأجنبية من تأثير .

3-الدعوة إلى دراسة العلاقات القائمة بين الآداب من ناحية و بين مجالات أخرى كالفنون ، الفلسفة ، التاريخ ، و العلوم الاجتماعية ....الخ .

و من أهم الانتقادات التي وجهت من طرف المدرسة الأمريكية للمدرسة الفرنسية التقليدية في هذا الشأن هي :

1-تقسيم المدرسة الفرنسية التقليدية الآداب وثقافات العالم إلى قسمين موجب وقسم سالب ، واعتبارها أنّ آداب العالم جميعها إما تنصيب منبثقة عن ، أو منصبة في بحر الآداب الأوروبية .

2-افتقادها لتحديد موضوع الأدب المقارن و مناهجه بدقة .

3-تغليب العناصر القومية على العمل الأدبي في الدراسة المقارنة .

4-المبالغة في إثبات عملية التأثير والتأثر .

5-النظر إلى الأدب كجزء من محركة الحصول على مزايا ثقافية ، أو كسلعة من سلع التجارة الخارجية.

وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهتها المدرسة الأمريكية للمدرسة الفرنسية منطقية وصحيحة ،إلا أنه يمكن البوح بأنّ تلك المعارضات فصلتها وفق ما يناسب مصلحتها ، هذا

لأنّ شرط اللغة الذي أولته المدرسة الفرنسية اهتماما بالغا لا يتماشى مع ما نصته الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر دولة لا تمتلك لغة رسمية نتيجة لتعدد الأعراق و القوميات عندها ، كما أنّ التقسيم التي قامت به المدرسة الفرنسية لا يلائم مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية ناهيكم عن حداثة أنّ انهاء على الرغم من أنّ معظم النقاد إن لم نقل كلهم أجمعوا على أنها لا تاريخ لآدابها .

## ج/ المدرسة الروسية أو السلافية:

ظهرت في روسيا وبلدان أوروبا الشرقية ، أُسست على ركيزة ايديولوجية لأنّ هذه الفكرة شاملة انبثقت منها عالمية الأدب لكنها لم يكتب لها القدر أن تصمد حيث خرجت هذه الفكرة من رحم المدرسة الماركسية الرافضة بقوة للفلسفة الوضعية ومن أهم ما جاءت به :

1- الاهتمام بالصراعين الطبقي الإيديولوجي باعتباره المؤثر الأكبر في عملية استقبال النصوص .

2- الابتعاد عن تقاليد المدرسة الفرنسية في مفهومها للتأثير والتأثر .

3- عدم اهمال الفروق القومية للثقافات و الأخذ بعين الاعتبار معايير نصوصها .

4- ربط المعيار الاجتماعي بالدراسة الأدبية المقارنة .

لقد تكررت نداءات بعض مقارني أوروبا الشرقية حول تحديد مفهوم اشتراكي للأدب المقارن يتوافق ورؤيتهم الاجتماعية الأمر الذي يدفعنا للاعتراف بأنّ هذه المدرسة واجهت بثقة تامة الصراع الايديولوجي.

جامعة غليزان
كلية الآداب و...

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

# المحاضرة السادسة

## الأدب المقارن عند الغرب

لقد كان القرن الثامن عشر 18 حافلا بالأحداث الممهدة للدراسات المقارنة للأدب، فلا أحد ينكر اجتهادات العالم الفرنسي فولتير (1694-1778 ) Voltaire فمعرفته المعمّقة للإنجليزية أهّلته من الاطلاع على نتاجات الكاتب الإنجليزي شكسبير shekspir وتقديم إبداعاته الأدبية للقارئ الفرنسي خاصة وللأوروبي عامة. بعدها توسعت معرفتهم بمذهب المستشرق الألماني غوته يوهان. (1749-1832) Yohan Gothe

إذا كان القرن الثامن عشر أرضية فسيحة للفلسفة والأدب، فإنّ القرن التاسع عشر هو بدايات لتأسيس جسر معرفي للدراسات المقارنة والعامل المباشر لهذا هو الثورة الفرنسية التي قلبت موازين العديد من المجالات السياسية، الاجتماعية وحتى العقائدية ممّا أدّى إلى تغيير مفهوم الآداب، فكثرت الأسفار وازدهرت الأعمال الترجمية وعكف الأدباء والنّقاد على دراسة مختلف الظواهر الاجتماعية والأدبية كما عنيو بدراسات مقارنة فنيّة مثل علم الحياة المقارن وعلم اللغة المقارن.

ولا أحد ينكر الاعتراف بتلك البصمة الإيجابية الخالدة لكتاب السيدة دي ستايل De staelوالموسوم بـ " من ألمانيا" ويعتبر حجرا أساسا ساهم في الارتقاء بعلم الصورة الأدبية إذ حقّق ما لم يتمكن من تحقيقه لا الحكام السياسيون ولا القادة العسكريون. اذ دعت فيه إلى ضرورة التبادل الثقافي بين الشعوب " إنّ الأمم ينبغي ان تستهدي كل واحد منها بالأخرى ومن الخطأ الفاحش ان تبتعد أمّة عن مصدر ضوء يمكن أن تستعين به"

وبإجماع النّقاد فقد أشاروا إلى ثلاث فرنسيين مهدّوا إلى إيجاد حقل معرفي مقارن:

1- **سانت بيف saint beaf** 1804-1869 ممن أسهموا في دفع عجلة الدّراسات المقارنة إذ اهتمّ بدلالات الأدب وإتّباع الوظيفة النقدية الإبداعية للأديب إذ يقول " النقد يعلم الآخرين كيف يقرؤون."

لقد دعا سانت بيف إلى تتبّع المنهج التاريخي ساعيا من خلاله التعرف على الخصائص المشتركة بين الأدباء وما يربطهم من حوافز زمنية ومكانية لسبر أغوارهم حسب أنماطهم الفنية.

2- **هيبوليت تين hypolite teen** 1828-1893 تلميذ سانت بيف تعمّق في دراسات أستاذه، وأكّد على الخصائص الجماعية التي تربط الأديب بمجتمعه وقد طبّق هذا على الأدباء الإنجليز في كتابه تاريخ الأدب الإنجليزي وقد ربط دراسة الأدب بالرجوع إلى ثلاث مقومات :

أ / **البيئة:** أي الخصائص المتباينة التي تعيش فيها الشعوب

ب/ **الجنس:** أي تلك المقوّمات التي يرثها الفرد من محيطه

ج/ **الزمن:** أي الأخذ بعين الإعتبار الإطار الزماني الذي يتم فيه إنتاج النص الأدبي.

3- **برونتيار** Bruntiére 1849-1906 تلميذ هيبوليت تين وملقب بالأب اللاحق للأدب المقارن بدل جهودا حثيثة للمساهمة في إعلاء الصرح الأدبي المقارن، إلاّ انّ نظرته كانت متشعّبة نوعا ما خصوصا وأنّه شبّه تطور الآداب بتطور الكائنات الحيّة، فألّف كتابا

موسوما بـ: تطور الأنواع الأدبية سنة 1890 وبرونتيار ممن آمنوا بنظرية التّطور لدى دروين فجعل إسقاطا علميا منها على الحقل الأدبي، ومن الأدّلة التي ساقها إلى المتّلقي عن تطور الآداب, أنّ الخطاب الدّيني في القرن السابع عشر تحوّل إلى التغني بالمشاعر الروحية وتطور إلى الشعر الرومنسي في القرن التاسع عشر

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

# المحاضرة السابعة

## الأدب المقارن: البدايات، النشأة عند العرب القدامى

جامعة ... كلية الآداب واللغات

لم يكن العرب القدامى في معزل عن بقيّة الشعوب خصوصا في الجانب الأدبيّ على غرار ما رُوّجَ عنهم أنهم تشبثوا بالانكفاء والعزلة فيما بينهم، إلاَّ أنَّ الاحتكاك والتواصل مع غيرهم عبر مختلف الطرق التجاريّة، السياسيّة وغيرها، جعلهم يهتمون بحركتيْ التأثير والتأثر التي تجلّت في نتاجاتهم الأدبيّة، شعريّة كانت أو نثريّة، إذ استخدموا بعضا من الكلمات الفارسيّة. كما قاموا بالتمييز بين ما هو سومريّ وآشوريّ وقارنوا أعمالهم بمؤلفات يونانيّة بفضل الفعل الترجميّ.

ونجد إشارات للجاحظ في كتابه البيان والتبيين عن بلاغة الفرس، الهند واليونان " وأشار إلى بعض الخصائص المشتركة بينها وبين بلاغة العرب "[1]

إلاّ أن تلك المقارنة المستوحاة من دراسته الشخصيّة – وهي بطبيعة الحال اجتهاد عصاميّ – لم يكسبها منهجيّة علميّة محدّدة، كما قام بتبيان الألفاظ الدخيلة على اللغة العربيّة، تلك الألفاظ التي جرت على لساننا مجرى العادة فنحسبها عربيّة، وهو عمل في ذاته المعرفيّة وجه من أوجه المقارنة لا الموازنة. ومع هذا تعتبر الدراسة تلك مقتضبة نوعا ما هذا لأنها ضُمّنَت في بعض الصفحات. وقد أدلى الدكتور محمد عباسة بدلوه " لقد استحسن

---

1 الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الخانجي، ط7، القاهرة 1998، ج3، ص 27 -

الجاحظ بلاغة الأمم الكبرى واستهجن البعض الآخر، ولمن لما قام بهذه المقارنات لم يكن معاديا للثقافة الأجنبيّة، ولم نلتمس شيئا من الاستعلاء في آراءه "[1].

كما تطرّق إلى صورة الفرس في كتابه البخلاء الذي يعدّ من أقدم الكتب التي تطرّقت إلى الغيريّة، أو ما يعرف بدراسة صورة الآخر لدى الأنا، وهذا ما اصطلح عليه بعلم الصورة الأدبيّة أو الصورولوجية L'imagilogie وهو محور أساسيّ في إعلاء صرح المقارنة الأدبيّة.

وقد تنوعّت الدراسات الجاحظيّة وتشرّبت من النبع الترجميّ، إذ نجده تطرّق واجتهد فيما تعلّق بترجمة الشعر، ففي كتابه الحيوان أدلى أنّ " الشعر لا يجب ترجمته وإلاّ ذهب حُسنه وأصبح كلاما عاديا بخلاف النثر الذي يمكن ترجمته دون أن يفقد شيئا من حقائقه "[2]

يتبدّى بجلاء لأيّ باحث مقارن أن الحديث عن الترجمة كان له فضل السبق في الظهور منذ القدم عند العرب القدامى، أي ليس كما يُعْتَقد أنه حديث التبني المعرفيّ من قبل الغرب وفقط. كما نجد أن الجاحظ قد تطرّق إلى جملة الشروط الواجب توفرها في الترجمان " لابدّ للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه، في نفس المعرفة وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيها غاية ".[3]

فلا مواربة من الإدلاء بأن الجاحظ قد سبق رواد الحقل المقارن الأدبيّ بألف عام، كما يستوجب الحديث عن الأدب المقارن عند العرب القدامى، التطرق إلى ابن الأثير، إذ تحدّث

---

1محمد عباسة، المدرسة العربيّة في الأدب المقارن، مجلة حوليات التراث، العدد 17، عام 2017 ، ص2
2 محمد عباسة، المرجع السابق، نقلا عن الجاحظ، ص 75
3المرجع نفسه، ص76

في كتابه "المثل السائر " عن المعاني الخطابيّة عند كل من الأدباء العرب واليونان وقام بالإشارة إلى الفروقات الشعريّة العربيّة والفارسيّة من حيث البناء الشكلي.

أمّا بالنسبة للموازنات فلقد شهدت رواجا واهتماما بليغا تجلّى في الأسواق الكلاميّة منذ العصر الجاهليّ، كما حظيت باعتناء العديد من الباحثين العرب والمستشرقين على رأسهم المستشرق الألماني يوهان غوته.... Yohan Gothe ولقد ألف القاضي الجرجانيّ كتابا موسوما ب " الوساطة بين المتنبي وخصومه " كما ألّف الآمديّ " الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتريّ ". إلاّ أن الجرجانيّ ابتغى من نتاجه الأدبيّ التوسط بين المتنبي وخصومه، بينما قصد الآمديّ المفاضلة بين أي تمام والبحتريّ.

كان التطرق لهذه التمثلات المقارناتية وغيرها مما يقربها من علاقات معرفيّة لغرض تبيان أن لحقل الدراسات المقارنة حضور جليّ عند العرب القدامى وتفنيد ما تروّجه بعض الدراسات الغربيّة التي ادّعت انحصاره في أقاليمها أو جعله كمركزيّة تنبثق من بيئتها بجعل ما تُصدره أدبيّا إنما هو مؤثر في كل الأحوال.

جامعة غليزان كلية الآداب واللغات

## المحاضرة الثامنة

## الدراسات المقارنة في بدايات القرن العشرين

جامعة غليزان كلية الآداب واللغات

ازدهرت الترجمة وشهدت نشاطا معرفيّا بفضل امتداد معبر التأثير والتأثر، وقد عُدّ روحي الخالدي أوّل من تناول ظاهرة التأثير إلى جانب التشابه والتوازيّ من خلال كتابه تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب كما تطرّق إلى أثر الشعر الأندلسيّ في شعر التروبادور " وتأثر قصص الافرنج بقصص عربيّ في العصور الوسطى معتمدا على الصلات التاريخيّة بين الآداب في بحثه .[1]

وفي عام 1904 قام سليمان البستاني بترجمة إليادة هوميروس، كما تطرّق في المقدّمة إلى أوجه الائتلاف والاختلاف بين الادب العربي واليونانيّ وقدّم اجتهادا معرفيّا فيما تعلّق بالتفريق بين التقليد، السرقة والتأثير والتأثر.

أمّا من ناحية المصطلح وتداوله فقد ظهر مع خليل هنداوي عام 1936 وكذلك فخري ابو السعود في مقالات لهما بمجلّة الرسالة وعملهما المقارن تمحور حول تبيان أوجه التشابه والاختلاف بين الأدبين العربيّ والانجليزيّ وبالأخص في جنسي القصة والخرافة. أما مع بداية الخمسينات فقد أصدر الدكتور محمد غنيمي هلال مُؤلّفه المعنون ب " الأدب المقارن " وقد تتبع فيه شروط المدرسة الفرنسيّة في العمليّة المقارناتيّة، وكما أدلى الاستاذ الدكتور **محمد عباسة** عن هذا الكتاب أنه كان مرجعا لأكثر من عقدين استندت عليه الجامعات العربيّة،

---

1نجيب الحداد، مقابلة بين الشعر العربيّ والشعر الإفرنجيّ، مجلة فصول، العدد2، 1984، ص271.

ولقد قدّم اجتهادات معرفيّة تحتسب له ذخرا فكريّا في تعريفه لميادين البحث في الأدب المقارن والتطرق إلى أعلامه ومنظريه. ويواصل الحديث في هذا الشأن الأستاذ الدكتور محمد عباسة أنّه في فترة الستينات تأسست مجلات أخرى ببيروت والجزائر وبزغت مؤلفات صدحت عن رغبة مُؤلّفيها برغبتهم في توسيع دائرة المعارف ومن بينهم **عبد المنعم خفاجي** " دراسات في الادب المقارن" و**حسن جاد** " الأدب المقارن " **وطه ندا** " الادب المقارن " وغيرهم ممن فسحوا أرضيّة الازدهار الأدبيّ المقارن.

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

## المحاضرة التاسعة

## الأدب المقارن في الجزائر

لم تكن الجزائر في معزل عن مسايرة الركب الأدبيّ المقارن، إذ شرع التدريس الجامعيّ له بالجزائر مع بداية العقد الثاني من القرن العشرين، إلا أنه – الأدب المقارن – لم ينزاح عن المنهجيّة الفرنسيّة آنذاك. ويُعدّ الدكتور محمد بن أبي شنب من أوائل الأساتذة المنتسبين للجامعة والذي أسهم بعديد المقالات أهمها" المصادر الإسلاميّة للكوميديا الإلهيّة نشرت سنة 1919م في المجلة الإفريقيّة " 1. وحيث أن الجامعة كانت تتماشى بمنهجية بحث فرنسيّة، فإن اللغة المعتمدة كانت اللغة الفرنسيّة وكان الدكتور العلامة محمد بن أبي شنب عضوا بهيئة التحرير للمجلّة الإفريقيّة.

وظل البحث المقارن سائدا وفق معايير المدرسة الفرنسيّة إلى حين الاستقلال. وفي عام 1963 قام الأستاذ سعد الدين بن أبي شنب وهو نجل الدكتور محمد بن أبي شنب، بتأسيس فرع للأدب المقارن بجامعة الجزائر العاصمة وأصدرت الجامعة الدفاتر الجزائريّة للأدب المقارن Cahiers Algériens de littérature comparée بإشراف الدكتور جمال الدين ابن الشيخ، إلا أنه لم يُكتب الدوام لهذه الجمعيّة بسبب مغادرة مؤسسيها للبلاد الأجنبيّة .

أمّا عن تغيرّ المسار اللغوي المقارن بالجزائر كان مع بداية السبعينات بشراكة بين أساتذة جزائريّين ومشارقة كما أدلى الدكتور محمد عباسة أنّ مادة اللغة العربيّة لم تُدرّس إلا في بداية السبعينات على يد بعض الأساتذة الجزائريين بعد اتمام دراستهم، بالإضافة إلى المشارقة المتعاونين وعلى رأسهم الدكتور الطاهر أحمد مكي. وكان هذا التغير في الجانب اللغويّ نقطة

تحوّل في منهاج البحث المقارن ومضامينه، إذ نجد الدكتور أبو العيد دودو قد قدّم طروحات معرفيّة مستفيضة حول ما تعلّق بصورة الجزائر لدى الرحالة الألمان وقام بترجمة عدة كتب عديدة للأدب المقارن من اللغة الألمانيّة إلى اللغة العربيّة كما ترجم أوّل رواية ظهرت في التاريخ الأدبيّ ألا وهي الحمار الذهبي L'ane d'or للأديب الجزائريّ لقيوس أبوليوس Lucuis Apuleius.

ولم ينحصر المجال المعرفيّ المقارن في منطقة دون أخرى أو على باحث دون آخر، بل انتشر بين ربوع الجزائر، ففي عنابة نجد الدكتور عبد المجيد حنون ممّن اهتموا بعلم الصورولوجية أو الصورة الأدبيّة فكتب " صورة الفرنسيّ في الرواية المغاربيّة ". وفي وهران نجد الدكتور عبد الواحد شريفي قد استفاض في كتاباته حول الليالي الشهرزاديّة وأثرها على الآداب الأوروبيّة عامة والفرنسيّة خاصة كما قام بتبيان سرد تاريخي ترجميّ لها في عديد اللغات .

كما نجد للأستاذ الدكتور محمد عباسة مؤلفا موسوما ب " أثر الشعر الأندلسي في شعر التروبادور منذ نشأته حتى القرن الثالث عشر ميلادي " وهي رسالة ماجستير ناقشها بجامعة بغداد عام 1983، كان قد اعتمد عليها الدكتور داوود سلوم كمرجع في كتابه عن الأدب المقارن دراسات تطبيقيّة. وللدكتور اثراءات فكريّة جمة حول ما تعلّق بالروابط المعرفيّة بين حضارة الأندلس والحضارة الغربيّة في القرون الوسطى، كما أسّس مجلّة حوليات التراث وهو أستاذ محاضر بجامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم.

وممّن اختصوا في كذلك في ذات المجال الأدبيّ المقارن الدكتور عبد القادر توزان خريج جامعة المستنصريّة، بغداد وهو استاذ بجامعة الشلف. قدّم رسالة معرفيّة موسومة ب" الشعور بالاغتراب عند ابي العلاء المعريّ وألبير كامو" . نقلا عن د- الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن،أصوله، تطوره ومناهجه، دار المعارف، ط1، القاهرة 1987، ص 193.

لقد حقق الأدب المقارن على أيدي الاساتذة السابق ذكرهم وغيرهم من الدكاترة:

لخضر بن عبد الله، عبد الإله ميسوم، وعز الدين مناصرة الفلسطيني الأصل والذي درّس بالجامعة الجزائريّة، قفزة نوعيّة أقل ما يُقال عنها أنها عمل جادّ استثنائيّ في مسار الرؤية المقارناتيّة بالجزائر، هذه الرؤية التي تتطلع إلى انتاج مفاهيم جديدة، كان من شأنها تحفيز العديد من الباحثين إلى الاعتناء بهذا المجال المعرفيّ المقارن وتحمّل مشقة الغوص في ميادينه بطرح رؤى جديدة كان لها فضل السبق في اقتراح مواضيع مقارناتيّة ولاّدة وهذا ما تلمسناه في كتاب الدكتوره ياسمين فيدوح والموسوم ب " إشكالية الترجمة في الأدب المقارن " وكذا ما قدّمته أ/ أميـنة دحـو من طرح للبحث عن مصادر الثقافة الإسلاميّة في الرواية الانجليزيّة التولكينيّة محاولة فيه تقويم حركية التأثير والتأثر على وجهها النزيه، بتبيان أوجه الائتلاف والاختلاف وهي رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم -

وخلاصة القول أن الأدب المقارن بالجزائر لم يتشدّد في ضرورة تتبع المنهج التاريخي ولم يبالغ في الارتكاز على المنهج النقدي، وإنّما سعى إلى توليد مفاهيم معرفيّة جديدة وفق معايير تنصف كل باحث موضوعيّ نزيه.

# المحاضرة العاشرة
# المسار المقارناتي عند كل من أبي شنب وأبو العيد دودو " رحمة الله عليهما"

لا مواربة في أن الأستاذ الدكتور محمد بن أبي شنب أدرك المرامي الخفيّة والجليّة للمستدمر الفرنسيّ، إذ تلمّس و غيره محاولة بعض من المستشرقين الفرنسيّين لطمس الهويّة الجزائريّة وزعزعة الثقافة الإسلاميّة. حينها أملى عليه واجب الانتماء الديني تصحيح صورة الهويّة الجزائريّة تجسير معبر المثاقفة – إذ لا يخفى أن العرب المسلمين أيقنوا « ضرورة المسايرة الثقافية لمختلف الأمم، فانفجرت عيون ترجمية وتدفقت في النهر العربي واعتبرت الوسيلة المفضلة للتعرف على ما لدى الآخرين من معارف ومناهج فكرية مفيدة. بالمقابل أيضا لتعريف الغير ما للشعوب كون الثقافة أخد و عطاء التقاء وارتقاء وليست مسيرة وحيدة الاتجاه، وهي في مجملها مرحلة متتابعة باستمرار لابد من العبور عليها لترجمة وتعريب كل ما يخدم الفكر و المجتمعات ولإثراء اللغة ودفع عجلة سيرورتها لتواكب اللغات العالميّة بعلومها، آدابها، فنونها و تقنياتها المتعددة » 1.

و الأستاذ الدكتور محمد بن أبي شنب ممّن لم يتوانوا لحظة في إعلاء صرح الأمة مشيدا بمبادئها ومقوّماتها على الرغم من بعض الانتقادات التي وجّهت له أنه كان وفيّا لبنود المدرسة الفرنسيّة، لكن كان له فضل السبق في عديد الأمور التي تحسب له – لا يمكن حصرها في

نقاط معيّنة – و يمكن إجمال بعضها في أنّه « أخذ على عاتقه إنجاز ثلاث مهام هي : 1- مهمة إحياء التراث الأدبي والعلمي والفكري العربي العريق . 2- مهمة ترجمة مختارات من هذا التراث إلى اللسان الفرنسي . 3- مهمة تحقيق تواصل عكسي عبر الترجمة التعجيمية بين الشعبين الجزائري والفرنسي. و قد تحقق لابن أبي شنب ما أراد ، فقد قام في فترة وجيزة لا تتعدى العشرين سنة بتحقيق مجموعة هامة من الدراسات العربية المغاربية و الجزائرية الهامة، واستطاع في الفترة نفسها أن يترجم جزء من تلك الدراسات والدواوين الشعرية إلى اللغة الفرنسية عبر منهج علمي أكاديمي دقيق » 2.

الأمر الذي يوطّد فكرة أن الأستاذ الدكتور محمد بن أبي شنب كان ولا تزال كتاباته و أعماله تعزّز وطنيّته المتجليّة في عديد المواقف أيضا، إذ دعا إلى المثاقفة مع ضرورة تحصين الذات. تلك الأخير – المثاقفة – التي تتأتّى بوسائط مختلفة، تأتي في طليعتها الترجمة ولم تكن بدورها في معزل عن الحقل المعرفي لدى العرب القدامى. « فقد روى الترمذي بسنده عن زيد بن ثابث قال " أمرني الرسول صلى الله عليه و سلم أن أتعلم له كلمات من كتاب يهود وقال إني و الله ما امن يهود على كتابين قال فما مر بي نصف شهر حتى تعلمتها له » 3.

و نظرا للقاعدة المعرفيّة التي امتلكها الأستاذ الدكتور محمد بن أبي شنب، فقد أدى دوره خير تأدية خصوصا في المجال الترجميّ.

**فما هي الإسهامات الترجميّة التي قدّمها محمد ن أبي شنب لتحقيق التواصل الثقافيّ؟**

جامعة غليزان كلية الآداب واللغات

لطالما عرفت البشريّة تمايزات واختلاق فوارق طبقيّة على أسس واهية، ولقد طالت هذه العنصريّة حتى المجالات المعرفيّة، إذ صنفت آداب للأسياد وأخرى للعبيد. فالفرنسيّون حدّدوا مسار المثاقفة في اتجاه معيّة ألا وهو أن تكون ثقافة سيّدة أخرى متأثرة بها وتتماشى على منوالها، وبحكم احتكاك الأستاذ الدكتور محمد بن أبي شنب بالفرنسيّين، فقد حدّد من جهته هو كذلك دوره الطليع في إنعاش التراث وإيصاله لمختلف الأمم. الأمر شبيه بإعادة إبراز مكانة علم الصورة في الأدب المقارن، كيف لا وهو من أعاد تصحيح الصورة السلبيّة التي حملها الغرب اتجاه العالم العربيّ والإسلامي !! كما ترجم من وإلى اللغة العربيّة واللغات الأخرى، بحكم إتقانه لها. إذ يحتسب له كذلك تنقيحه لمعجم العالم بوسي واعتنائه بمعجم ابن سديرة العربي الفرنسي، وكتابه بالفرنسية الذي بين فيه مآخذ دانتي الشاعر الايطالي من الأصول الإسلامية في كتابه ديفينا كوميديا، والذي نشره سنة 1919م وغير ذلك." 4.

فالترجمة أهم ركيزة لامتداد جسر المثاقفة وتعتبر كذلك تمظهرا للراهن المعرفيّ لأيّ مجتمع. ولدى العالم عامّة والمجتمع الجزائريّ خاصة علما فذا و ذخيرة فكريّة نفيسة من أمثال العلاّمة المرحوم محمد بن أبي شنب الذي قدّم انجازات ترجميّة إلى اللغة الفرنسيّة " واختياره لها يحمل دلالات كثيرة أهمها التأكيد على القيم الفنية العالية للتراث العربي القديم وتصحيح نظرة الرأي العام الغربي للأدب العربي والتراث العربي عموما والتي ساهم بعض المستشرقين في تزييفها . أمّا منهجه في الترجمة ف – كان على حد تعبير أنور الجندي – يترجم كل

كلمة إلى اللغة الفرنسية، ومع زيادة وشرح وتفصيل في بعض الكلمات ويقوم باختصار بعض الكلمات إلى رموزها مثل رحمة الله رح/ أصلا أص 5

و من بين الدراسات التحقيقيّة التي استفاض فيها، الألفاظ التركية والفارسية الباقية في اللهجة الجزائرية. هذا الطرح الذي ابتغى من وراءه اطلاع الجزائريّ وتثقيفه بما يمارسه لغويّا من ألفاظ قد لا يعي أصلها والتي هي في معظمها تركيّة و فارسيّة. كما حقق العلاّمة المرحوم ابن أبي شنب كتاب التكملة لكتاب الصلة "طبع بالمطبعة الشرقية بالجزائر 1920 يضمّ 462 صفحة، وهذه التكملة لأبي عبد الله محمد القضاعي البلنسي المعروف بابن البار وهو القسم الأول المفقود من مطبعة الشيخ فزاره زيدين في مدريد 1889..

مسيرة العطاء التي قدمها العلامة المرحوم بن أبي شنب لا يمكن حصرها في طرح واحد نظرا لوافر الخدمات الجليلة التي قدمها، لهذا قال عنه المستشرق الفرنسي ألفريد:

كان ابن أبي شنب مخلصا لدينه، ومتمسكا بلباسه التقليدي، ولكي لا يتنكر لتقاليده الإسلامية لم ير من الواجب أخذ الجنسية الفرنسية مما يجبره على التخلي عن الشرائع الإسلامية وعن منزلته الشخصية

و قال عنه الأستاذ **أحمد راسم**: "لقد كان معجما لغويّا يمشي على وجه الأرض"

و حيث إن الجزائر ولاّدة لنوابغ حققّوا ذيوعا عالميّا وقدّموا خدمات معرفيّة يشهد لها التاريخ الأدبيّ المقارن وكذا الترجميّ، فإن المقام يحيلنا إلى الأستاذ الدكتور المرحوم أبو العيد دودو من مواليد 1934م بجيجل، ناقد ادبيّ، قاصّ، أستاذ جامعيّ و مترجم. تلقّى تعليمه

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

بمعهد عبد الحميد بن باديس ثم انتقل إلى جامع الزيتونة، ليلتحق فيما بعد بدار المعلمين العليا في بغداد ثم إلى النمسا أين تحصل من جامعتها على دكتوراه برسالة عن ابن نظيف الحموي سنة 1961م، درس بالجامعة التي تخرج منها ثم بجامعة كييل بألمانيا قبل أن يعود إلى الجزائر. له العديد من الأعمال الأدبيّة المتنوّعة:

- بحيرة الزيتون (قصص 1967م)، - التراب (مسرحية 1968م)، - دار الثلاثة (قصص 1971م)، - البشير (مسرحية 1981م)، - الطريق الفضي (1981م)، كتب وشخصيات (دراسة 1971م)، - الطعام و العيون - قصّة - 1975. - الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (دراسة 1975م)، صور سلوكية (تأملات اجتماعية)، الحمار الذهبي للوكيوس أبوليوس، مارتن هايدغر: أصل العمل الفني،...

.إنتقل إلى رحمة الله تعالى اليوم الجمعة 16 جانفي2004

**من بين أعماله الترجميّة:**

"تراجمه من الألمانية: مدّ أبو العيد دودو بتنقله السهل بين اللغتين العربية والألمانية جسورا بين الثقافتين فنقل إلى العربية بعض ما كتبه الرحالة الألمان عن المجتمع الجزائري قبل الاحتلال الفرنسي, وهي صفحات عمل المستعمر على تغييبها من تاريخ الجزائر , ومن بينها:

جامعة غليزان

-القصة الاولى من ثلاثية (مالتسان): التي كتبها عن الجزائر في القرن التاسع عشر – مدخن الحشيش في الجزائر. – الجزائر في مؤلفات الرحالين الالمان الذي صدر سنة 1975 . – ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا لمالتسان . – قسنطينة أيام أحمد باي لشلوصر.

**تراجمه من اللاتينية :** وتعد ترجمته الكاملة إلى العربية من اللاتينية لأول رواية في تاريخ الانسانية الحمار الذهبي لابن مداوروش الأديب والفيلسوف لوكيوس أبوليوس من أنفس ما قدّم للمكتبة العربية. وقد اختار دودو في ترجمته لهذه الرواية كلمات عربية قديمة نوعا ما كي يجعل القاري يعيش أجواء الأحداث في زمنها البعيد, زمن السحر وأمزجة الآلهة مما يكشف عن المتعة اللامتناهية التي صاحبته وهو يتنقل بالقارئ من قصة لأخرى تحتويها كما تتفتح الدمى الروسية الواحدة عن الأخرى. وقد عانى أبو العيد دودو كثيرا من مشكلة النشر ومازالت عشرات المخطوطات الإبداعية في مختلف الميادين من ترجمة ودراسة وابداع أدبي تتكدس في بيته الصغير بأعالي العاصمة, كما يوجد غيرها لدى عدد كبير من دور النشر الجزائرية والأجنبية " 7

## قائمة المصادر والمراجع:


1- أ/ أمينة دحو – الفضل الترجمي في تجسير معبر المثاقفة- المؤتمر الدولي الثاني، التراث العربيّ و الإسلاميّ – الرصيد و العمل و المثاقفة و الحضور – معهد المخطوطات العربيّة المنظمة العربيّة للتربية و الثقافة و العلوم " ألسكو – مركز إحياء التراث العلميّ- جامعة بغداد - 22/21 فبراير 2018 – القاهرة.

2- أ/ حسين تروش – الانتماء الحضاري و التواصل مع الآخر من خلال الترجمة عند محمد بن أبي شنب ( 1929/1869 (-كلية الآداب و العلوم الاجتماعية جامعة فرحات عباس – سطيف – الجزائر.

3- FATWA.ISLAMWEB.NET/FATWA/INDEX.PH

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

4- محمد بسكر - محمّد بن أبي شنب رحمه الله وجهوده في إحياء التراث- 04- 11-
2016- نقلا عن الموقع الالكتروني http://www.aswat-elchamal.com/ar/?p
5-أنور الجندي، الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة1965 ص232 .
6-محمد إبن أبي شنب :كتاب التكملة لكتاب الصلة ، مجلة مجمع اللغة العربية اللغة بدمشق، السنة الثانية، دار صادر، بيروت . 288ص م1922 – 1340
7-أ/ بشير خلف – سوف، أوراق ثقافيّة، 4 مارس 2013 نقلا عن الرابط الإلكترونيّ:
http://soufaouraktakhafia.blogspot.com/2013/03/blog-post_1010.html